عبد العزيز أحمد الرشيد: حياته ودوره الفكري في الخليج العربي

Abdulaziz Ahmed Al-Rasheed: His Life and Intellectual Role in the Arabian Gulf

م. مالك لفتة مريدي المعالي: ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الكلية التربوية المفتوحة، العراق.

***Malik Laft Mraidi Almaali**: Master's degree in Modern and Contemporary History, Open Educational College, Iraq.*

Email: malikamanasmawa@gmail.com

Doi: https://doi.org/10.56989/benkj.v6i5.1888

تاريخ الاستلام:	2026-03-17	تاريخ القبول:	2026-04-02	تاريخ النشر	2026-05-01

الملخص:

يتناول هذا البحث نشأة وتطور الكتابة التاريخية في منطقة الخليج العربي، مع التركيز على دور المؤرخ الكويتي عبد العزيز الرشيد (1887–1938) بوصفه أحد رواد التأريخ المحلي في القرن العشرين. ويسلط الضوء على إسهامه الريادي في تأليف كتاب (تاريخ الكويت)، الذي يُعدّ أول عمل تاريخي متكامل يوثق تاريخ البلاد من منظور وطني، جامعاً بين الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية. كما يستعرض البحث مسيرته العلمية التي اتسمت بحب الترحال وطلب العلم، إذ قضى جزءاً كبيراً من حياته خارج الكويت، متنقلاً بين مراكز العلم في العالم العربي، قبل أن يسهم في نقل المعارف الحديثة إلى بلده. ويبرز البحث دوره الإصلاحي في إدخال العلوم الحديثة إلى التعليم، ومشاركته في النشاط الصحفي من خلال إصدار مجلة (الكويت). كما يتناول إسهاماته في نشر الفكر الديني والإصلاحي في إندونيسيا، وجهوده في معالجة الخلافات داخل الجالية المسلمة هناك، رغم ما واجهه من تحديات ومحاولات اغتيال. ويخلص البحث إلى أن الرشيد مثّل نموذجاً للمثقف الإصلاحي الذي جمع بين التأريخ والتعليم والعمل الفكري، وأسهم في بناء الوعي الوطني الكويتي وترسيخ تقاليد الكتابة التاريخية في الخليج العربي.

الكلمات المفتاحية: الكتابة التاريخية، الخليج العربي، عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الوعي الوطني، الإصلاح الفكري، التعليم الحديث، الصحافة، إندونيسيا، الجالية المسلمة

Abstract:

This study examines the emergence and development of historical writing in the Arabian Gulf region, with a focus on the Kuwaiti historian Abdulaziz Al-Rasheed (1887–1938) as one of the pioneers of local historiography in the twentieth century. It highlights his pioneering contribution through his book (History of Kuwait), considered the first comprehensive historical work documenting the country's history from a national perspective, integrating political, social, and economic dimensions. The study also reviews his intellectual journey, characterized by a strong passion for travel and the pursuit of knowledge, as he spent a significant part of his life outside Kuwait, moving between major centers of learning in the Arab world, before contributing to the introduction of modern knowledge to his homeland. Furthermore, it underscores his reformist role in promoting modern education and his engagement in journalism through the publication of (Al-Kuwait magazine). The study also addresses his contributions to spreading religious and reformist thought in Indonesia, as well as his efforts to resolve conflicts within the Muslim community there, despite the challenges he faced, including assassination attempts. The study concludes that Al-Rasheed represents a model of the reformist intellectual who combined historiography, education, and intellectual activism, contributing to the formation of Kuwaiti national consciousness and the establishment of historical writing traditions in the Gulf region.

Keywords: historical writing, Arabian Gulf, Abdulaziz Al-Rasheed, History of Kuwait, national consciousness, intellectual reform, modern education, journalism, Indonesia, Muslim community

المقدمة:

تُعدُّ الشخصيات الفكرية والثقافية من أهم الركائز التي تُسهم في بناء الوعي التاريخي للمجتمعات؛ إذ يظل أثرها حاضرًا في ذاكرة الأجيال المتعاقبة، ولا سيما إذا ارتبطت هذه الشخصيات بمشروعات علمية رائدة أسهمت في توثيق تاريخ أوطانها. ومن بين هذه الشخصيات البارزة يبرز عبدالعزيز بن أحمد الرشيد (1887–1938)، الذي يُعد من أوائل المؤرخين في الكويت، بل ومن رواد النهضة الفكرية في منطقة الخليج العربي خلال القرن العشرين.

وقد تميّز الرشيد بكونه مؤرخًا وأديبًا ومصلحًا اجتماعيًا؛ إذ دعا إلى الانفتاح على العلوم الحديثة، وأسهم في نشر الثقافة من خلال التعليم والصحافة، حيث أصدر صحيفة «الكويت»، كما ألّف كتابه الشهير تاريخ الكويت، الذي يُعد أول عمل تاريخي متكامل يوثّق تاريخ الكويت من منظور وطني. ولم تقتصر جهوده على بلاده، بل امتدت إلى عدد من البلدان العربية والإسلامية، مثل العراق ومصر وإندونيسيا وسنغافورة، حيث نشر العلم وأسهم في معالجة قضايا الجاليات الإسلامية.

وقد مرّت حياته بعدة مراحل؛ بدأت في الكويت، ثم امتدت إلى خارجها عبر رحلات علمية وفكرية متعددة، قبل أن تستقر به الحال في إندونيسيا، حيث واصل نشاطه العلمي والدعوي حتى وفاته عام 1938. ومن هنا تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على حياته ومسيرته الفكرية من خلال محورين رئيسين: يتناول الأول نشأته وتعليمه وبداياته الفكرية، في حين يستعرض الثاني دوره الفكري وإنتاجه العلمي وأبرز إسهاماته.

مشكلة الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من تساؤل محوري يسعى إلى استجلاء الدور الذي أدّاه عبدالعزيز بن أحمد الرشيد في تشكيل ملامح الكتابة التاريخية الحديثة في الكويت، وذلك من خلال تحليل إسهاماته الفكرية ومنهجه في التدوين التاريخي. كما تحاول الدراسة الكشف عن طبيعة تأثيره في تنمية الوعي الثقافي والاجتماعي داخل مجتمع محافظ كان، في مراحله الأولى، يتسم بالحذر أو الرفض تجاه مظاهر التحديث والتجديد.

وفي ضوء هذا التساؤل الرئيس، تتفرع مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تساعد في تعميق الفهم، من أبرزها:

- ما السمات الأساسية التي ميّزت حياته العلمية والفكرية، وكيف أسهمت في تشكيل رؤيته الإصلاحية؟

- ما الأدوار التي قام بها في إدخال العلوم الحديثة، وما الوسائل التي اعتمدها في نشر الثقافة وتعزيز الوعي داخل المجتمع؟

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي بوصفه الإطار الأنسب لفهم إسهامات عبدالعزيز بن أحمد الرشيد في تأسيس الكتابة التاريخية الحديثة في الكويت. حيث يتم تتبّع سيرته العلمية والفكرية في سياقها الزمني، مع تحليل نتاجه الفكري والتاريخي للكشف عن ملامح منهجه في التدوين وأثره في تطوير الخطاب التاريخي.

كما تستفيد الدراسة من المنهج الوصفي في عرض الظروف الاجتماعية والثقافية التي أحاطت بنشأة الرشيد، وبيان طبيعة المجتمع الكويتي في تلك المرحلة، خاصةً فيما يتعلق بموقفه من مظاهر التحديث. ويُعزَّز ذلك بالمنهج التحليلي النقدي، من خلال فحص نصوصه ومؤلفاته، واستقراء أفكاره الإصلاحية، وتقييم دوره في نشر الوعي الثقافي والاجتماعي.

وتعتمد الدراسة على مجموعة من المصادر الأولية، مثل مؤلفات الرشيد، إلى جانب المصادر الثانوية من دراسات وبحوث تناولت سيرته وفكره، وذلك بهدف الوصول إلى رؤية متكاملة حول إسهاماته ومكانته في تاريخ الفكر الكويتي الحديث.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها:

- التعرف على سيرة عبدالعزيز الرشيد ونشأته العلمية.
- إبراز دوره في تأسيس الكتابة التاريخية في الكويت.
- تحليل إسهاماته الفكرية والثقافية، ولا سيما في مجال التعليم والصحافة.
- تسليط الضوء على كتابه تاريخ الكويت وأهميته في التأريخ الوطني.
- بيان أثره في نشر العلوم الحديثة داخل المجتمع الكويتي وخارجه.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تتناول شخصية رائدة في تاريخ الخليج العربي، أسهمت في وضع اللبنات الأولى للكتابة التاريخية الحديثة في الكويت. كما تسهم في إبراز دور المثقف العربي في مواجهة الجمود الفكري والدعوة إلى التحديث، فضلًا عن أنها تضيف إلى المكتبة التاريخية دراسةً تسلط الضوء على أحد أعلام الفكر في المنطقة.

دوافع اختيار الموضوع:

جاء اختيار هذا الموضوع لعدة دوافع، من أبرزها:

- أهمية شخصية عبدالعزيز الرشيد بوصفه رائدًا من رواد الفكر والتأريخ في الكويت.
- قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت مؤرخي الخليج العربي.
- الرغبة في إبراز إسهاماته في نشر التعليم والصحافة والعلوم الحديثة.

صعوبات الدراسة:

واجهت الدراسة عددًا من الصعوبات، من أهمها:

- قلة المصادر المباشرة التي تناولت حياة الرشيد بشكل تفصيلي، وضياع جزء كبير منها بسبب ضعف الاهتمام.
- صعوبة التحقق من بعض الأحداث، خاصة ما يتعلق برحلاته ونشاطه خارج الكويت.
- محدودية الدراسات الأكاديمية الحديثة التي تناولت شخصيته مقارنة بأهميته.

المبحث الأول: حياة عبد العزيز بن أحمد الرشيد

أولا– أسمه ونسبه وحياته:

هو عبد العزيز بن أحمد الرشيد[1] البداح[2]، وأمه حصة الموسى[3]، وُلد عبد العزيز في الكويت عام 1887م، في منزل والده بمدينة الكويت، ووالده أحمد وُلد في نجد، في منطقة الزلفي، قرية صلبوخ، إحدى القرى النجدية، إذ هاجر إلى الكويت وهو شاب صغير مع بعض إخوته، بينما بقي أهله هناك. وكان السبب في هجرته القحط الذي أصاب نجد آنذاك، ودفعهم إلى الهجرة إلى الكويت للعمل في تجارة الجلود والصوف، التي كانوا يجمعونها ويذهبون بها عبر العراق وإيران إلى

[1] الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام (ط 15، ج 4). بيروت: دار العلم للملايين، ص 15.

[2] تُعدّ أسرة آل بداح في الزلفي واحدةً من أشهر أسر آل راشد من الفراهيد، وذلك لما كان لها من أدوار مهمة في تاريخ الزلفي. ويكفي للتدليل على ذلك أن سبعةً من رجالات آل بداح قد تولّوا إمارة الزلفي. وآل بداح هم ذرية بداح بن عبد المحسن الراشد، وبداح وسلمان أخوان؛ فلذرية سلمان مكانة علمية، أما ذرية بداح فلها مكانة سياسية، لكثرة الأمراء الذين تولّوا إمارة الزلفي منها، حتى كادت تنحصر فيهم. ينظر: السيف، محمد بن عبد الله. (بدون تاريخ). صحيفة الجزيرة، العدد (10664). السعودية: مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر.

[3] الحجي، يعقوب يوسف. (1993). الشيخ عبد العزيز الرشيد: سيرة حياته. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ص26.

مدينة مكاره قرب بحر قزوين، إذ يبيعون الجلود والصوف هناك لسكان المناطق الباردة، الذين كانوا يصنعون منها الملابس وأغطية الرأس[4].

كان لعبد العزيز عددٌ من الإخوة والأخوات، منهم: راشد، الأخ الأكبر، وكان يعمل في التجارة، وكان اعتماد والده عليه في تدبير شؤونهم المالية، إذ كان يتاجر بالجلود والصوف إسوةً بأبيه وأعمامه تركي وعبد المحسن الرشيد. تُوفي عام (1916م) في إحدى رحلاته إلى إيران للتجارة، على الساحل، وهو ينتظر سفينةً تُقِلّه إلى الكويت، وتوفي وله ولدان صغيران هما فهد وعبد الرزاق، وكان عمر الأكبر منهما، فهد، سنتين عند وفاته[5].

نشأ عبد العزيز كما ينشأ غيره من أطفال الحي، فكانوا يمضون معظم النهار يلعون في أزقة الفريج[6]، قبل أن يحين موعد إدخالهم إلى كتاتيب، وكان والد عبد العزيز رجل متدين على المذهب الحنبلي[7]، فقد بدأت تربيته تربيةً دينيةً تقليدية، ولما بلغ السادسة من عمره أرسله إلى أحد الكتاتيب (المطاوعة) لكي يتعلم القراءة والكتابة والحساب، وحفظ القرآن، حيث يذكر الشيخ عبد العزيز، في ورقةٍ مخطوطة، أن والده اقتاده، وله من العمر ست سنوات، إلى الملا زكريا الأنصاري، الذي كانت له مدرسة لتعليم القرآن تقع مقابل مسجد آل عبد الرزاق من جهة الغرب[8].

درس عبد العزيز في الكتاتيب، وحفظ القرآن وهو في سن الثامنة من عمره، أي إنه حفظ القرآن الكريم خلال سنتين من دخوله الكتاتيب. بعد ذلك انقطع عن طلب العلم، وعمل مع أبيه في التجارة، وزاول البيع والشراء مدةً، غير أنه ظل متعلقاً بطلب العلم، فدرس الفقه والعلوم العربية والعقائد على الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان[9]. وفي هذه الفترة التي تلقّى فيها العلوم على الشيخ الدحيان، وُلد في نفسه شغفٌ وحبٌّ للمعرفة، ولم تكن هذه الفترة قصيرة، لما كان يتمتع به الدحيان من علمٍ واسع وخلقٍ رفيع، أدى إلى معاملةٍ حسنة، فأحب التلميذ أستاذه، وحبّب أستاذه إليه طلب

---

[4] الحجي، مصدر سابق، ص26.

[5] المصدر السابق، ص27.

[6] الفريج (جمعها: الفرجان): يعني الحي أو الحارة، وأصلها «فريق»، حيث كانت المدن تُقسَّم إلى فرجان تضم مجموعة من الأسر. ينظر: مكاوي، هند. (2025). «الفريج: تلاصق القلوب وجدران البيوت». صحيفة الخليج الإماراتية.

[7] كان والد عبد العزيز أحمد رجلاً متديناً على مذهب أهل نجد الحنبلي. ينظر: الحجي، مصدر سابق، ص26.

[8] الخترش، فتوح. (1993). «ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبد العزيز الرشيد». مجلة عالم الفكر، مج 3، ع 4، ص 103.

[9] ملا حسين، محمد. (1947). مجلة البعثة، العدد (12). الكويت، ص 114.

العلم، وهو ما يبرر تطلع الشيخ عبد العزيز الرشيد، بعد تخرجه على يد الشيخ الدحيان، إلى مواصلة طلب العلم خارج الكويت[10].

ثانياً: رحلاته في طلب العلم:

بعد أن أكمل دراسته على يد الشيخ عبد الله الخلف الدحيان توجهه عبدالعزيز إلى البصرة فدرس فيها الفقه والفرائض والنحو، وكان من أبرز أساتذته محمد بن عوجان[11]، ومن المرجح أن تكون فترة دراسته في البصرة ما بين سنة 1903–1904م إذ كان عبد العزيز الرشيد بعمر ثمانية عشر عاماً[12].

اتجه بعد ذلك إلى الأحساء عام 1906م، فدرس فيها ألفية ابن مالك في النحو ورسالةً في التصوف، وفي عام 1911م اتجه إلى مدينة بغداد، فدرس فيها على يد الشيخ محمد شكري الألوسي، ثم على يد أخيه علاء الدين الألوسي من بعده، كما درس شرح السيوطي على ألفية ابن مالك[13].

إن اختياره للجهات الدراسية يتناسب مع تفكيره في التحصيل العلمي والتدرّج في المعرفة، وهو ما يتوافق مع ما هو متعارف عليه في العلوم الشرعية وما يندرج معها من علوم اللغة والنحو والصرف. وكانت له مطالعات يعزّز بها تحصيله العلمي، وتشهد على ذلك كتاباته ومحاضراته، مما دعا الشيخ يوسف بن عيسى، حين عاد إلى الكويت، إلى إجازته في العلم الشرعي[14].

ثالثاً: زواجه:

بعد عودته من رحلته الأولى إلى الكويت سنة 1903م، استقبله والده بفرح، وقرّر تزويجه من سارة بنت يعقوب بوحمرة، وهي فتاة كانت في نحو الثانية عشرة من عمرها آنذاك. غير أن هذا الزواج لم يستمر طويلاً، إذ لم تمضِ سوى أسابيع قليلة حتى أعلن رغبته في العودة إلى مواصلة طلب العلم، فقبل والده ذلك على مضض، إدراكاً منه لشدة عزيمته وإصراره، فتركه يواصل طريقه العلمي[15].

---

[10])الخترش، مصدر سابق، ص103.

[11] البسام، عبد الله. (1998). علماء نجد خلال ستة قرون (ط 2). الرياض: دار العاصمة.

[12] الخترش، مصدر سابق، ص 105

[13] المصدر نفسه.

[14] محمد ملا، مصدر سابق، ص115.

[15] الحجي، مصدر سابق.

أما زوجته، فقد أشارت، في ما بعد، إلى أن الزواج كان يهدف إلى الاستقرار، إلا أنه غادرها بعد أشهر قليلة وهي لا تزال في منزل والده، ما يعكس الطابع المبكر للانفصال بين الاستقرار الأسري والطموح العلمي في تلك المرحلة من حياته. ثم اتجه بعد ذلك إلى الأحساء، حيث وصل إليها عام 1906م، وكان عمره لا يتجاوز التاسعة عشرة. وقد تنقّل في طلب العلم بين مراكزها العلمية، سواء في منطقة المبرَّز التي عُرفت بوجود الشيخ عبد الله بن عبد القادر، المعروف بعلمه وكرمه وتقواه وشعره، أو في مدينة الهفوف التي ضمّت عدداً من العلماء البارزين. غير أن المصادر لا تقدم معلومات دقيقة حول الشيخ أو البيئة العلمية التي واصل فيها دراسته بشكل تفصيلي في تلك المرحلة[16].

أُعيد، بعد أداء والده لمناسك الحج، إلى الكويت، غير أنه لم يستقر فيها إلا لفترة وجيزة، إذ غادرها لاحقاً وعاد إلى الأحساء عام 1908م، حيث أقام هناك مدة غير محددة بدقة، قبل أن يعود مجدداً إلى الكويت. وفي الكويت، بدأ يسعى إلى تأمين مصدر للرزق، فشارك والده أحمد الرشيد في رحلات الغوص على اللؤلؤ في مياه الخليج، على متن سفينة صغيرة مملوكة له.

ومع بلوغه الرابعة والعشرين من عمره عام 1911م، اتجه إلى اتخاذ قرار بمواصلة طلب العلم، فاختار هذه المرة السفر إلى بغداد، وقد سعى لدى أستاذه عبد الله الخلف للتوسط لدى والده لإقناعه بالسماح له بالسفر، فبيّن له أن ابنه ميّال إلى العلم ومولع به، وأنه طالب معرفة لا طالب مال، وبالتالي فإن الأفضل تركه يواصل طريقه العلمي حتى يقرر العودة بنفسه، وهو ما دفع والده، في النهاية، إلى الموافقة على سفره، وإن كان ذلك على غير رضا كامل[17].

رابعاً: رحلته إلى مصر والآستانة:

بعد رحلته إلى بغداد، سافر إلى الآستانة، وإلى القاهرة، وإلى قفقاسيا في بلاد روسيا أيضاً، ومرّ خلال تلك الرحلات ببلاد الشام. وفي مصر، درس في الأزهر[18]، وتعرّف خلال إقامته فيها على عدد من الشخصيات البارزة في الفكر والإصلاح، من بينهم عبد العزيز الثعالبي، إضافة إلى نخبة من الأدباء والمفكرين الذين كانت القاهرة آنذاك ملتقى لهم، فضلاً عن زعماء الإصلاح والسياسة الوافدين إليها في تلك المرحلة. وتشير المعطيات المستقاة من مجلة (الكويت)، التي أصدرها عبد العزيز الرشيد عام 1928م، إلى اتساع شبكة علاقاته الفكرية، إذ استكتب في مجلته عدداً من رموز الفكر العربي والإسلامي، من أبرزهم الأمير شكيب أرسلان، ومحمد علي الطاهر،

---

[16] الحجي، مصدر سابق، ص34.

[17] الرشيد، لطيفة أحمد. (1992). مقابلة شخصية، الكويت. نقلاً عن: الحجي، يعقوب يوسف، ص 35.

[18] الزيد، خالد سعود. (1967). أدباء الكويت في قرنين (ج 1). المطبعة العصرية، ص 98.

ومحمد رشيد رضا، مما يعكس انفتاحه على تيارات فكرية متعددة وتواصله مع أبرز رموز النهضة والإصلاح في ذلك العصر[19].

وهذا يدل على أن الشيخ أقام في مصر مدة كافية للحضور في دروس وحلقات الأزهر، واطّلع على مناهج الحركة الإصلاحية، وتعرّف على عدد من أقطابها، كالشيخ محمد رشيد رضا، ومحمد علي الطاهر، وعبد القادر المغربي، كما تعرّف على فن تحرير الصحف وإصدارها، فصار يكتب وينشر لاحقاً في (الهلال) و(الشورى). وكان من آثار هاتين الرحلتين أن تبلورت لديه شخصية العالم المثقف والمصلح المطلع، حتى من حيث الشكل والمظهر، إذ أخذ يرتدي زي علماء الدين العرب، كالعمامة البيضاء والمعطف الطويل، كما استوعب الأفكار الإصلاحية المطروحة على مستوى العالم العربي، ووقف على أهم المسائل الاجتماعية والثقافية والأدبية، مما أدى إلى تغيّر أفكاره ومفاهيمه، والتي طرحها لاحقاً في مقالاته في مجلة (الكويت).

وقد أسهمت إقامته في القاهرة ومتابعته للدروس العلمية في الأزهر الشريف في تعزيز رصيده المعرفي، ولا سيما في مجال الفقه الإسلامي، إذ انعكس ذلك لاحقاً في فتاواه وكتاباته التي أظهرت مستوى علمياً يدل على عمق تلك التجربة الأكاديمية وامتدادها، بما ينفي كونها تجربة عابرة أو سطحية، بل دراسة منهجية متكاملة. وقد تجلّى أثر هذا التكوين العلمي في مراحل لاحقة من مسيرته، حين أُجيز له التدريس في الحرم النبوي الشريف، كما حظي بتزكية علمية من قبل يوسف بن عيسى القناعي في الكويت، حيث أُقرّ له بالإفتاء، وهو ما يعكس مكانته العلمية المتقدمة وثقة معاصريه بقدرته الفقهية والمعرفية[20].

استمرت رحلاته في طلب العلم بين الزبير والأحساء والآستانة ومصر، وبعد أن أُجيز في الإفتاء كُلّف بالسفر إلى إندونيسيا، وبقي متنقلاً بينها وبين بلده الكويت والحجاز، حتى وافته المنية في إندونيسيا، جاكرتا، سنة 1938م، ودُفن هناك[21].

وخلاصة الأمر أن عبد العزيز أحمد الرشيد كان شخصية محبة لطلب العلم والترحال في سبيله، فقد واجه أباً كان يصرّ على بقائه بالقرب منه، غير أن حبّه للترحال وطلب العلم تغلّب في نهاية الأمر، لذا سعى إلى إشباع رغبته في طلب العلم بين أهم مراكز العلم في عصره عربياً، ومن ثم حصل على عمل بتكليف ملكي في إندونيسيا، ليقضي ما تبقى من عمره متنقلاً بينها وبين السعودية وبلده الكويت[22].

---

[19] الخترش، مصدر سابق، ص111.

[20] المصدر نفسه، ص111.

[21] الزيد، مصدر سابق، ص97.

[22] الخترش، مصدر سابق.

المبحث الثاني: الدور الفكري لعبد العزيز بن أحمد الرشيد:

تؤكد بعض المصادر أنه خلال رحلاته إلى الآستانة وإلى القاهرة التقى بعدد من أعلام الفكر والعلم، من أبرزهم محمد رشيد رضا، مؤسس مجلة المنار، وعبد القادر المغربي، وقد أسهم هذا الاحتكاك في تنمية وعيه الفكري وإعادة تشكيل بعض تصوراته الدينية، إذ أتاح له الاطلاع على اتجاهات فكرية جديدة لم تكن متعارضة، في جوهرها، مع ما تلقاه من معارف سابقة، الأمر الذي دفعه إلى مراجعة عدد من آرائه السابقة وإعادة النظر في بعض ما كتب واعتقد[23].

يُلاحظ أن بعض آرائه المبكرة، كما وردت في كتابه (تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين)، الذي طُبع في بغداد، اتسمت بمواقف حادة من قضايا متعددة، منها تفضيل الرجال على النساء، والتحفظ على تعليم المرأة، وموقفه من الوسائل الحديثة كالمجلات والصحف، بوصفها – في تصوره آنذاك – مصدراً للأخبار غير الدقيقة والآراء المضللة. كما امتدت بعض تلك التصورات إلى رفض عدد من العلوم العصرية، مثل الفيزياء والجغرافية، لاعتقاده بأنها قد تتضمن نظريات تتعارض مع الفهم الديني السائد في بيئته الأولى، كقضية كروية الأرض وحركتها وبعض الظواهر الطبيعية.

غير أنه عاد لاحقاً ليعترف بخطأ كثير من تلك التصورات، معتبراً أن التحول في رؤيته كان نتيجة ثلاثة عوامل رئيسة: الاطلاع على الصحف والمجلات والكتب الحديثة، والرحلات التي قام بها إلى بلدان متعددة، إضافة إلى احتكاكه بعدد من أهل العلم والحوار معهم في قضايا فكرية مختلفة، وهو ما أسهم في إعادة بناء رؤيته بصورة أكثر اتزاناً وانفتاحاً[24]. ولإبراز دوره الثقافي، يمكن التمييز بين بيئتين كان لهما أثر واضح في تشكيل تجربته الفكرية، وهما: –

أولا: دوره الفكري في الكويت

بعد أن عاد إلى الكويت في بداية القرن العشرين، كانت الدولة تمر ببداية انطلاقتها الثقافية، خصوصاً مع تأسيس المدرسة المباركية عام 1911م، التي عُيّن ناظراً لها عام 1917م[25]. شهدت هذه المرحلة من حياة عبد العزيز الرشيد تحولاً ملحوظاً في توجهاته الفكرية، إذ برز بوصفه

[23] الزيد، مصدر سابق، ص94.

[24] بحري، يونس. (1972). مخطوط مطبوع على الآلة الكاتبة، رسالة خاصة إلى الدكتور عبد العزيز المنصور، أبو ظبي. نقلاً عن: الخترش، فتوح، المصدر السابق، ص 108.

[25] غلوم، محمد حسين. (1994). «الشيخ عبد العزيز الرشيد». مجلة العربي، العدد (427)، الكويت.

أحد الداعين إلى الإصلاح، ولا سيما بعد توثيق علاقاته بعدد من رموز التيار الإصلاحي، من بينهم يوسف بن عيسى القناعي[26]، والشاعر صقر الشبيب[27].

وقد تولّى الرشيد إدارة المدرسة المباركية لمدة عامين حتى سنة 1919م، حيث سعى خلال هذه الفترة إلى تطوير المناهج الدراسية عبر إدخال مواد جديدة، مثل الجغرافيا والهندسة واللغة الإنجليزية. إلا أن هذه الخطوة واجهت معارضة من بعض رجال الدين آنذاك، الذين كانوا ينظرون إلى تلك المواد بتحفّظ، الأمر الذي صعّب مهمته، خاصةً أن تمويل المدرسة كان يعتمد على تبرعات الأهالي[28].

وفي سياق نشاطه العام، شارك الرشيد في الحياة السياسية، فكان عضواً في مجلس الشورى الكويتي الأول سنة 1921م، كما شهد عام 1922م تأسيس المكتبة الأهلية في الكويت، في إطار تنامي الوعي الثقافي. ومن جهة أخرى، طرح الرشيد فكرة إنشاء مدرسة جديدة نتيجة عزوف بعض الأهالي عن إلحاق أبنائهم بدراسة اللغة الإنجليزية[29] في المدرسة المباركية، وهو ما تحقق فعلياً بإنشاء المدرسة الأحمدية سنة 1921م، التي تبنّت تدريس العلوم الحديثة، بما فيها اللغة الإنجليزية، ليكون الرشيد أحد أعضاء هيئتها التدريسية[30].

وفي إطار سعيه لترسيخ التجربة التعليمية الجديدة، عمل عبد العزيز الرشيد على اختبار مدى تقبّل المجتمع لفكرة المدرسة الحديثة من خلال تنظيم فعالية تعليمية مفتوحة، هدفت إلى إظهار قدرات الطلبة أمام الحضور، وقد اعتمد في ذلك أسلوباً تفاعلياً يقوم على إبراز مهارات الطلبة الشفهية وإمكاناتهم المعرفية، بحضور نخبة من وجهاء الكويت، يتقدمهم أحمد الجابر

---

[26] يُعدّ يوسف بن عيسى القناعي (1879–1973) من الشخصيات البارزة في مسيرة النهضة الفكرية في الكويت، إذ كان له دور واضح في تنشيط الحركة الأدبية والمساهمة في جهود الإصلاح الاجتماعي، ولا سيما ما يتعلق بتصحيح فهم الدين الإسلامي خلال عشرينيات القرن العشرين. وقد جاء نشاطه ضمن إطار تعاون فكري مع عدد من أعلام الإصلاح، من بينهم عبد العزيز أحمد الرشيد، وأحمد البشر الرومي، وصقر الشبيب. للمزيد يُنظر: البصير، عبد الرزاق. (1993). «وقفة مع الشاعر صقر الشبيب». مجلة العربي، العدد (421)، الكويت.

[27] يُعدّ صقر بن سالم الشبيب (1894–1963) من أبرز شعراء الكويت في النصف الأول من القرن العشرين. وُلد في مدينة الكويت ضمن أسرة محدودة الحال، وتعرّض في سن مبكرة لظروف قاسية تمثّلت في فقدان والديه، الأمر الذي ترك أثراً واضحاً في مسيرته الحياتية. كما أُصيب بمرض أفقده بصره لاحقاً، وهو ما انعكس على تجربته الشعرية وعمّق من أبعادها الإنسانية. للمزيد يُنظر: يعقوب، إميل. (2009). معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة (ط 1، ج 2). بيروت: دار صادر، ص 577–578.

[28] غلوم، مصدر سابق.

[29] مركز البحوث والدراسات الكويتية. (2007). رسالة الكويت، العدد (17).

[30] المصدر نفسه.

الصباح، إلى جانب عدد من الشخصيات الاجتماعية البارزة. ولتعزيز هذا التوجّه، قام الرشيد بتأليف عمل مسرحي بنفسه، تولّى الطلبة تمثيله، وقد حقق العرض نجاحاً لافتاً عكس جدوى هذا النمط التعليمي[31].

وفي السياق ذاته، ألّف الرشيد مسرحية حملت عنوان (المحاورة الإصلاحية)، صدرت في بغداد سنة 1924م، وجسّد فيها رؤيته النقدية لبعض الاتجاهات التقليدية، حيث تضمّنت نقداً موجهاً إلى أحمد الفارسي[32]. وقد عُرضت هذه المسرحية في المدرسة الأحمدية في 3 آذار من العام نفسه، لتجسّد، من خلال مضمونها، صراعاً فكرياً بين دعاة التجديد وأنصار التقليد، وهو ما يعكس طبيعة الجدل الفكري السائد في تلك المرحلة[33].

أما في ميدان التأليف التاريخي، فيُعدّ كتاب (تاريخ الكويت) أبرز منجزات الرشيد، إذ صدر سنة 1926م، إلا أن توزيعه واجه بعض العوائق، ما أدى إلى بقاء عدد من نسخه محتجزاً، مع تسرب نسخ محدودة إلى الداخل. وقد أهدى الرشيد هذا العمل إلى عبد العزيز الثعالبي، وطُبع في إحدى المطابع الحديثة في بغداد، ويُشير هذا العمل إلى جهد توثيقي كبير، ساهم فيه الشيخ أحمد الجابر الصباح من خلال تيسير الوصول إلى الوثائق الرسمية والعقود، دعماً لمشروع تدوين تاريخ البلاد[34]، تعود فكرة تأليف هذا الكتاب إلى فترة مبكرة، إذ كان الرشيد ينظر إلى توثيق تاريخ الكويت بوصفه واجباً وطنياً، عبّر عنه في أحاديثه مع المقربين منه[35]، ومنهم أحمد الفهد الخالد، حيث أبدى رغبته في تقديم عمل تاريخي يكون بمثابة إهداء لوطنه. وقد شرع فعلياً في جمع مادته العلمية سنة 1925م، معتمداً على روايات عدد من الشخصيات الموثوقة، مثل أحمد الخالد،

---

[31] المصدر نفسه.

[32]محمد أحمد حسين اللنجي الفارسي (1895–1982) من الشخصيات العلمية والدينية التي أسهمت في الحياة الفكرية والدينية في الكويت خلال القرن العشرين، حيث جمع بين الفقه والتعليم والخطابة والشعر. وُلد في بندر لنجة على الساحل الجنوبي لإيران، ونشأ في بيئة علمية ودينية مبكرة، ما أسهم في تكوين اهتمامه الأولي بالمعرفة الشرعية. وفي مرحلة لاحقة، استقر به المقام في الكويت، حيث انخرط في العمل التعليمي والديني، وأسهم في تخريج عدد من الطلبة من خلال إنشاء كتّاب خاص به، ما جعله أحد الفاعلين في نشر التعليم الديني التقليدي. كما تولّى مهام شرعية متعددة، فعمل مأذوناً شرعياً، إلى جانب إمامته وخطابته في عدد من مساجد الكويت، وهو ما يعكس مكانته الدينية داخل المجتمع. وقد عُرف اللنجي أيضاً بتمكنه في علم الفرائض (المواريث)، إذ كان يُعدّ من المتخصصين فيه، الأمر الذي عزّز مكانته مرجعاً فقهياً في هذا المجال داخل البيئة الكويتية آنذاك. ينظر: الزيد، خالد سعود. (1992). معجم أعلام الكويت في القرنين التاسع عشر والعشرين (ط 3). الكويت، ص112.

[33] غلوم، مصدر سابق.

[34] المصدر نفسه.

[35] الرشيد، يعقوب عبد العزيز. (2001). «رواد الثقافة والفكر في الكويت: الشيخ عبد العزيز الرشيد الرحالة.. ورائد الصحافة الكويتية». مجلة العربي، العدد (506)، الكويت.

وشملان آل سيف، وحامد النقيب[36] ملا حسين التركيت، كما لم يقتصر على المصادر المحلية، بل سعى إلى استقصاء بعض القضايا التاريخية ذات الصلة خارج الكويت، ومنها موضوع هجرة آل صباح، حيث تواصل مع إبراهيم بن محمد آل خليفة في البحرين للاستفسار عن تلك الأحداث.

وبعد إتمام مسودته، عرض الرشيد عمله على عدد من معارفه لأخذ آرائهم، وقد أشار عليه السيد هاشم الرفاعي بضرورة الاستفادة من المصادر الرسمية لدى الحاكم. وعلى إثر ذلك، بادر بمخاطبة أحمد الجابر الصباح طالباً الاطلاع على الوثائق، فاستجاب له، ووجّه ديوانه بتقديم التسهيلات اللازمة، حيث كُلّف ملا صالح بن محمد الملا بتزويده بما يحتاجه من مواد ووثائق، الأمر الذي أسهم في إغناء محتوى الكتاب وتعزيز قيمته التوثيقية[37].

نشط عبد العزيز الرشيد في ميدان الصحافة والفكر الإصلاحي منذ وقت مبكر، إذ لم يقتصر دوره على التعليم والتأليف، بل اتجه إلى الكتابة الصحفية بوصفها وسيلة مؤثرة في نشر الوعي. فقد أسهم بنشر مقالات متعددة في عدد من الصحف والمجلات العربية، من بينها جريدة (الشورى) التي تولّى مراسلتها من الكويت، إلى جانب مساهماته في مجلتي (اليقين) و(الهلال)، الأمر الذي يعكس انخراطه في الفضاء الثقافي العربي الأوسع، وعدم اقتصار نشاطه على الإطار المحلي. ومع صدور كتابه (تاريخ الكويت)، أخذت تتبلور لديه رؤية أكثر طموحاً تمثّلت في إنشاء منبر ثقافي مستقل يعكس هوية الكويت ويعبّر عن تطلعاتها الفكرية، ففكّر في إصدار مجلة تحمل اسم (الكويت).

وفي هذا السياق، توجّه بمخاطبة أحمد الجابر الصباح طالباً الموافقة على المشروع، مبيّناً في رسالته أن إصدار مجلة وطنية يُعدّ من أسمى الطموحات التي يسعى إليها، لما لها من أثر في خدمة المجتمع وتنمية الوعي العام. وقد لقي طلبه قبولاً، مع اشتراط أن يتولى يوسف بن عيسى القناعي مهمة الإشراف والرقابة على المجلة، وهو ما وافق عليه الرشيد، في خطوة تعكس حرص السلطة آنذاك على توجيه الخطاب الثقافي ضمن أطر معينة.

كما استقطبت المجلة نخبةً من أعلام الفكر العربي في تلك المرحلة، ممن أسهموا في إثراء مضامينها، من بينهم عبد القادر المغربي، وشكيب أرسلان، وعبد العزيز الثعالبي، ومحمد علي

---

[36] «تاريخ الكويت: دراسة حول بداية التوثيق وتطور حركة التدوين». (بدون تاريخ). تاريخ الدخول: 4 حزيران 2025. نسخة محفوظة (2016) على موقع واي باك مشين.

[37] مركز البحوث والدراسات الكويتية. (2004). «كيف دوّن عبد العزيز الرشيد تاريخ الكويت». رسالة الكويت، ص 3–5.

الطاهر، وهو ما منحها بُعداً عربياً، وجعلها تتجاوز حدودها الجغرافية لتكون جزءاً من حركة الإصلاح الفكري في العالم العربي[38].

ثانيا: سفره إلى إندونيسيا (1931–1937):

يُعدّ اللقاء الذي جمعه بالملك عبد العزيز بن سعود، في الرابع عشر من شباط سنة 1931م، في مكة المكرمة، محطةً مفصليةً في مسار تحوّلاته الفكرية والعملية، إذ جرى هذا اللقاء في سياق مأدبة إفطار أُقيمت احتفاءً بكبار الحجاج ووجهاء المجتمع، حيث عبّر خلاله عن تقديره للملك بقصيدة مدحية عكست تقارباً في الرؤية والتوجّه. وقد أفضت هذه المناسبة إلى تدشين طور جديد في حياته، تمخّض عن تفاهم مشترك يقضي بإيفاده إلى إندونيسيا بهدف نشر الدعوة ذات المنحى السلفي، والعمل على تحفيز مسلمي تلك الديار لأداء فريضة الحج. ويُعزى طرح هذه المبادرة إلى عبد الله السليمان الحمدان، الذي كان يتولى وزارة المالية في عهد الملك عبد العزيز، بما يعكس حضور البعد المؤسسي في توجيه النشاط الدعوي خارج شبه الجزيرة العربية.

وعقب انقضاء موسم الحج لذلك العام، باشر تنفيذ هذه المهمة، متوجهاً إلى جزيرة جاوة عبر إحدى سفن نقل الحجاج، في رحلة حملت أبعاداً دينية وثقافية. وقد زُوّد بمبلغ مالي قدره مئة جنيه إسترليني، فضلاً عن كسوة فاخرة قدّمها له الملك عبد العزيز، الأمر الذي يعكس حجم الدعم والرعاية الرسمية التي حظي بها في إطار هذه المهمة[39]،

تزامن وصوله مع مرحلة اتسمت بتصاعد التوتر داخل أوساط الجالية الحضرمية العربية في إندونيسيا، إذ كانت تعيش حالة من الانقسام إلى تيارين رئيسين: التيار العلوي والتيار الإرشادي. وترجع جذور هذا الانقسام إلى إرث اجتماعي قائم على البُنى الطبقية والتمايزات النسبية، حيث تمسّك العلويون – وهم من أتباع المذهب الشافعي – بمنظومة اجتماعية تُعلي من شأن النسب، وتضبط العلاقات، ولا سيما الزواج، وفق اعتبارات المكانة الاجتماعية.

وفي هذا السياق المتوتر، برز دور الشيخ عبد العزيز أحمد منذ وصوله سنة 1931م، إذ أسهم بفاعلية في السعي إلى تضييق فجوة الخلاف وتقريب وجهات النظر بين الفريقين في جزيرة جاوة، مستنداً إلى خطاب توفيقي يهدف إلى الحد من حدة الانقسام. وقد تجلّى ذلك في انفتاحه

[38] المصدر نفسه.

[39] الخترش، مصدر سابق.

على مختلف الأطراف، حيث نزل ضيفاً على أحمد السوركتي[40]، في خطوة تعكس توجهاً عملياً نحو بناء جسور التواصل بين المكونات المتباينة داخل الجالية.

وسعى، مع صديقه العراقي يونس بحري، إلى احتواء الخلاف القائم عبر إحالته إلى الأزهر الشريف في القاهرة، بهدف استصدار فتوى شرعية تُحسم بموجبها القضية وفقاً لأحكام المذهب الشافعي، غير أن هذه المساعي لم تُفضِ إلى نتيجة حاسمة. وعلى إثر ذلك، اتجه إلى توظيف نشاطه الصحفي، مسخّراً قلمه والصحف التي أصدرها هناك، بالتعاون مع رفيق دربه، في التصدي للفكر القادياني ومناهضته عبر الطرح النقدي والإعلامي.

أصدر، مع رفيقه يونس بحري، مجلة (الكويت والعراقي)، التي صدر عددها الأول في تشرين الأول 1932م، بوصفها امتداداً فكرياً وصحافياً لمجلته السابقة (الكويت)، بما يعكس استمرارية المشروع الصحفي ذاته وتراكُمه لا انفصاله. ولم تشهد موضوعات المجلة الجديدة تحولاً جوهرياً عن سابقتها، بل حافظت على البنية الفكرية نفسها، مع إعادة إنتاج عدد من القضايا التي طُرحت سابقاً بصياغات موسعة أو مكملة. ويتضح هذا الامتداد بجلاء في العدد الأول، إذ ورد في الصفحة الحادية عشرة، تحت عنوان (البراهين على وجود الله)، تنويه نصه: «تابع لما نُشر في مجلة الكويت (العدد العاشر)»، وذلك ضمن سياق عرض الدليل التاسع: أمارة التغير والتحول، وهو ما يؤكد طبيعة الترابط النصي والتراكمي بين المجلتين، ويعكس منهجاً تحريرياً قائماً على الاستمرارية الفكرية[41].

استمرت مجلة (الكويت والعراقي) في الصدور حتى 25 كانون الثاني 1933م، وقد حققت خلال فترة نشرها حضوراً لافتاً وأصداء واسعة في أوساط القراء، ولا سيما بين النخب الثقافية والفكرية، ويعكس هذا التفاعل حجم الاهتمام الذي حظيت به المجلة بوصفها منبراً يجمع بين الطرح الفكري والديني والتاريخي.

---

[40] أحمد بن محمد السوركتي، والسوركتي لقبٌ لجده الرابع، ويعني «صاحب الكتب الكثيرة»، وذلك أنه درس في مصر ورجع بكتب كثيرة منها، وكذلك والده كان يُلقّب بذلك للسبب نفسه، حيث تخرّج من الأزهر وعاد بكتب كثيرة. وهو من السودان، رحل إلى الحجاز لطلب العلم، ثم استقر في مكة للتدريس، ثم هاجر إلى إندونيسيا، وأقام بها دعوة سلفية مستمرة إلى يومنا هذا. ينظر: شحادة، أسامة. (بدون تاريخ). «أعلام (52): الشيخ أحمد بن محمد السوركتي (1875–1943م)». مركز سلف للبحوث والدراسات؛ وأبو شوك، أحمد إبراهيم. (1996). تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين أحمد محمد السوركتي في إندونيسيا. ماليزيا: مطبوعات مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية ودار الفجر، ص 28.

[41] الخترش، مصدر سابق، ص125

كما لاقت المجلة ترحيباً ملحوظاً من الجاليات العربية في كلٍّ من إندونيسيا وسنغافورة، ما يعكس اتساع نطاق تأثيرها خارج الإطار المحلي، ووصولها إلى فضاءات الاغتراب العربي في آسيا[42].

كان يُطبع من مجلة (الكويت والعراقي) نحو ألف نسخة لكل عدد، بواقع 52 صفحة، وبتكلفة طباعة بلغت 320 روبية. في المقابل، لم يتجاوز عدد المشتركين 152 مشتركاً، وبسعر نسخة واحدة روبية، وهو ما أدى إلى عجز مالي شهري يُقدّر بنحو 78 روبية عن كل عدد. ويُلاحظ أن هذا العجز المستمر كان يُثقل كاهل المشروع الصحفي، خاصةً إذا علمنا أن دخل صاحب المجلة، عبد العزيز الرشيد، كان محدوداً للغاية، إذ لم يكن له مورد ثابت سوى ما قدّمه له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عند قدومه من الحجاز، والمتمثل بمبلغ قدره مئة جنيه إنجليزي، فضلاً عمّا كان يُجمع له في بداياته من إعانات يقدّمها الإرشاديون، مقابل قيامه بالوعظ والتدريس في مجالات اللغة العربية وأصول الدين، الأمر الذي ساعده جزئياً على تغطية احتياجاته المعيشية واستمرار نشاطه العلمي والصحفي[43].

انتقل عبد العزيز الرشيد، برفقة صاحبه العراقي، من مدينة بتافيا إلى مدينة بوقور، حيث وجدا أن الأخيرة أكثر ملاءمة للإقامة من حيث توفر الإمكانات المعيشية ووسائل الطباعة، فاستقرا فيها. وخلال إقامتهما هناك، تزوّج كلٌّ منهما، ما أسهم في ترسيخ استقرارهما الاجتماعي[44]. كما تولّى الرشيد مهاماً دينية وتعليمية، إذ أصبح إماماً لمسجد التقوى وخطيباً لصلاة الجمعة، وكان يعقد، بعد صلاة المغرب، حلقات علمية لعدد من طلبة الإرشاديين، يناقش معهم فيها دروساً في الفقه والحديث واللغة العربية، مما يعكس دوره المتداخل بين النشاط الديني والحركة الثقافية والتعليمية في تلك المرحلة[45].

ومع صدور العدد العاشر من مجلة (الكويت والعراقي) في حزيران/يونيو 1932م، كان عبد العزيز الرشيد قد استعد للقيام بزيارة إلى الوطن، على أن تكون زيارة مؤقتة، وفق ما كان قد أعلنه، يعود بعدها إلى جاوة لمواصلة نشاطه العلمي والصحفي. وكان شريكه يونس بحري قد سبقه بالفعل إلى زيارة العراق، ثم عاد لاحقاً ليباشر إصدار صحيفة مستقلة حملت اسم (جريدة الحق).

---

[42] القشعمي، محمد بن عبد الرزاق. (بدون تاريخ). «عبدالعزيز الرشيد ودوره في نشر اللغة العربية في إندونيسيا». منشور على موقع مجلة العربي. تاريخ الدخول: 2025/6/7.

[43] المصدر نفسه.

[44] قال محمد حسين غلوم: «تزوج الرشيد بفتاة إندونيسية، أنجب منها بنتين، وأخذ يعمل بالوعظ والتدريس، ويعطي دروساً في الفقه والحديث واللغة العربية». ينظر: القشعمي، المصدر السابق.

[45] مجلة اليمامة. (2024، 31 أكتوبر). «عبد العزيز الرشيد ودوره في نشر اللغة العربية في إندونيسيا». مؤسسة اليمامة الصحفية. تاريخ الدخول: 2025/6/7.

وقد أوردت هذه الجريدة، في عددها (12)، خبراً يفيد بوصول الشيخ عبد العزيز الرشيد إلى بتافيا قادماً من الكويت على متن الباخرة الهولندية (أفنتور)، وذلك يوم الأحد الموافق 22 كانون الثاني 1933م. كما ينقل يونس بحري (السائح) أنه، عند سؤال الرشيد عن الأوضاع في المملكة العربية السعودية، أشار إلى أن الطمأنينة والاستقرار يسودان مختلف مناطقها، في دلالة على انطباع إيجابي عن الأوضاع العامة هناك[46].

ثالثا: جريدة عبد التوحيد

بعد أن توقّف صدور مجلة (الكويت والعراقي)، جاء ذلك نتيجة جملة من الظروف، أبرزها سفر عبد العزيز الرشيد إلى الكويت لزيارة أهله، ثم إلى المملكة العربية السعودية للقاء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بهدف اطلاعه على أوضاع المسلمين في جاوة، فضلاً عن سفر زميله يونس بحري بصورة مفاجئة، عقب تعرّضه للاعتداء، على خلفية ما كان ينشره في جريدة (الحق) وغيرها من المنشورات.

وفي هذا السياق، أصدر الرشيد جريدة (التوحيد)، وهي مطبوعة من ثماني صفحات، بهدف تقليل الكلفة الطباعية، حيث صدر عددها الأول يوم الجمعة 1 آذار 1933م. وقد عرّفها بأنها جريدة دينية، أخلاقية، أدبية، تصدر بصورة مؤقتة مرة في الشهر، موضحاً توجهها الفكري بقوله: «إنها صحيفة أقدمها للقراء لتقوم ببعض ما قامت به مجلة (الكويت)، وسأصدرها شهرياً مؤقتاً، وقد أجعلها أربعة أعداد إذا لقيت تشجيعاً من القراء».

كما بيّن أن من أبرز مهامها التصدي لما وصفه بهجمات التيارات الفكرية المناوئة، والرد على ما اعتبره انحرافات عقدية، مثل القاديانية والوهابية، وغيرها ممن رأى أنهم شوّهوا الدين بعقائدهم وبدعهم، مؤكداً أن مرجعيته في ذلك تقوم على كتاب الله وسنة رسوله وآل بيته، وما عليه السلف الصالح. أما فيما يتعلق بمن هاجموه سابقاً، فقد أشار إلى أن باب المصالحة والمسألة يبقى مفتوحاً إن أرادوا، مع تحمّل ما قد يواجهه من هجمات، على أن يكون الرد بالقلم دفاعاً لا هجوماً، حتى لا يبقى مجال للتجاوز دون رد علمي موثّق[47].

استمر عبد العزيز الرشيد في نشاطه في تلك البلاد، رغم الظروف المتغيرة التي رافقت اختفاء صديقه العراقي يونس بحري. وقد اتجه الرشيد في تلك المرحلة إلى الاصطفاف إلى جانب التيار الإرشادي في مقابل التيار العلوي، وهو ما أدخله في أجواء من التوتر والصراع الفكري داخل

---

[46] القشعمي، مصدر سابق.

[47] مجلة اليمامة. (2024، 31 أكتوبر). «عبد العزيز الرشيد ودوره في نشر اللغة العربية في إندونيسيا». مؤسسة اليمامة الصحفية. تاريخ الدخول: 2025/6/7.

الوسط الذي كان يعمل فيه، وكاد هذا الموقف أن يكلّفه حياته، إذ تعرّض لمحاولة اغتيال على خلفية مواقفه الفكرية والدعوية، إلا أنه نجا من الحادثة، واستمر، رغم ذلك، في مواصلة نشاطه ونشر أفكاره في تلك البيئة، بما يعكس ثباته على توجهه الإصلاحي واستمراره في العمل، رغم المخاطر التي واجهته[48].

واصل عبد العزيز الرشيد نشاطه الفكري والدعوي، رغم ما واجهه من صعوبات في تلك البلاد، حيث أوردت جريدة (العمل الموصلية) خبراً يفيد بوصول السائح العراقي يونس بحري إلى بغداد قادماً من بتافيا، عاصمة إندونيسيا، عبر مسار شمل الحجاز ومصر وفلسطين وسوريا، وذلك بعد إقامة استمرت نحو سبعة أشهر. وأشار الخبر إلى أن الرشيد ورفيقه اضطلعا بدور في مقاومة الأفكار التبشيرية التي رافقت الوجود الاستعماري، كما سعيا إلى دعم جهود الصلح بين التيارين الرئيسين في تلك البيئة: تيار العلويين المحافظين على التقاليد، وتيار الإرشاديين ذوي النزعة الإصلاحية، والعمل على تقريب وجهات النظر بينهما. كما أُشير إلى وجود عدد من الجمعيات الإسلامية في إندونيسيا، من أبرزها جمعية الإرشاد ذات الطابع العربي، وشركة إسلام ومحمدية، التي ضمت في عضويتها أبناء البلاد الأصليين، وقد اضطلعت هذه الهيئات بدور في مواجهة النشاط التبشيري وتعزيز الوعي الديني في تلك المرحلة[49].

ولم يقتصر نشاط عبد العزيز الرشيد على الجوانب الفكرية والدعوية فحسب، بل امتد إلى المجال التعليمي، إذ تولّى التدريس وإلقاء دروس في الفقه واللغة العربية. وبعد مضي عام، عاد إلى الكويت، التي كانت آنذاك تعاني من تفشي وباء الجدري، فأقام فيها مدة أسبوعين قبل أن يغادرها إلى البحرين، ثم إلى ميناء العقير في الأحساء، حيث التقى بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في تشرين الأول/ 1932م. وخلال تلك الفترة، اطّلع لأول مرة على وسيلة الاتصال اللاسلكي (الراديو)، وقد علّق على هذا التطور التقني قائلاً: «ليس في هذا كله من غرابة، فلا سحر ولا تنجيم ولا شياطين ولا كهنة، وإنما هي العقول الجبارة التي أوصلت أربابها إلى ما نرى ونسمع»، في إشارة إلى انبهاره بالتقدم العلمي والتقني وتفسيره العقلاني له[50].

رابعاً: عرض شامل لكتاب عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت

يُعدّ كتاب (تاريخ الكويت) للمؤرخ عبد العزيز الرشيد من أوائل الكتب التي أرّخت لدولة الكويت بشكل مستقل، ويمثّل نقطة تحوّل من الرواية الشفهية إلى التدوين المكتوب في الخليج

[48] للمزيد من التفاصيل عن محاولة الاغتيال، يُنظر: الخترش، فتوح. «ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبد العزيز الرشيد»، ص 125–126.

[49] جريدة العمل الموصلية. (1932). العراق.

[50] القشعمي، مصدر سابق.

العربي. وقد جاء الكتاب في وقت مبكر من القرن العشرين، عندما كانت الكويت تخطو خطواتها الأولى نحو التكوين السياسي الحديث، ويكتسب الكتاب أهميته من كونه أول عمل تأريخي وطني يحاول بناء سردية محلية مكتملة الأركان، كتبها أحد أبناء البلاد[51].

أما السياق التاريخي، فقد صدر كتاب (تاريخ الكويت) عام 1926م، وهو توقيت دقيق ومهم في تاريخ الخليج العربي، فبعد سقوط الدولة العثمانية وبداية بروز النفوذ البريطاني في الخليج، بدأت الدول تدوّن تاريخها وتوثّق جذورها. وجاءت محاولة الرشيد ضمن هذا الإطار العام، لكنها اتسمت بالسبق والجرأة، لأن البيئة الثقافية والسياسية لم تكن قد نضجت بعد لتشجيع الكتابة التاريخية المحلية[52].

أما محتوى الكتاب العام، فيتكوّن من مجلدين؛ المجلد الأول يتناول أصل الكويت ونشأتها، وهجرة العتوب واستقرارهم في المنطقة، وحكّام الكويت من آل صباح وتسلسلهم الزمني، والأحداث السياسية والعلاقات مع الجوار، وأهم الوقائع والمعارك التي خاضتها الكويت، وعلاقات الكويت بالدولة العثمانية والنجديين وبريطانيا[53]

أما المجلد الثاني، فيتضمن تراجم لأعلام الكويت من العلماء والأدباء والتجار، والحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ووصفاً للموانئ والأسواق والمساجد والمدارس، ونماذج من الشعر الشعبي والخطابات الرسمية. وقد سعى المؤلف إلى المزج بين السرد التاريخي والتوثيق الثقافي، وهو ما يمنح الكتاب طابعاً موسوعياً، وليس مجرد سرد زمني للأحداث[54].

أما منهجية عبد العزيز الرشيد في الكتابة التاريخية وأهم مصادره، فقد اعتمد على الرواية الشفهية من خلال روايات المعاصرين وكبار السن، وهو ما يعكس الطابع الشفهي للتاريخ في المجتمعات الخليجية، كما استفاد من الوثائق البريطانية والعثمانية، وإن كانت قليلة، لكنها دعّمت بعض الوقائع، إضافة إلى مشاهداته الشخصية، خاصة في المراحل القريبة من حياته. واتسم أسلوبه بالبساطة والمباشرة، بلغة عربية فصيحة مع مسحة من السلاسة، وكان يميل إلى الحياد، رغم ولائه الواضح للكويت وأهلها، إذ يُدخل القارئ في قلب الحدث دون تعقيد أو زخرفة لغوية[55].

أما الترتيب الزمني والمكاني، فقد حرص على الترتيب الزمني الواضح، لا سيما في عرض أحداث الأسر الحاكمة والمعارك، مع استخدام الأسلوب الجغرافي في وصف المدن والمرافئ. ومن

[51] الرشيد، عبد العزيز بن أحمد. (1926). تاريخ الكويت (المجلد الأول). بغداد: المطبعة العصرية.

[52] المصدر نفسه.

[53] المصدر نفسه.

[54] المصدر نفسه.

[55] الرشيد، مصدر سابق.

أبرز مزايا الكتاب: الريادة، إذ يُعدّ أول كتاب تاريخي وطني عن الكويت يُكتب من الداخل، وليس من قبل المستشرقين أو الرحالة، كما تتجلّى فيه الروح الوطنية في عرض بطولات الكويتيين وتماسكهم في مواجهة التحديات، إلى جانب طابعه الموسوعي الذي جمع بين التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي، فضلاً عن الدقة في التواريخ والأسماء، فعلى الرغم من صعوبة توثيق كثير من المعلومات، بذل الرشيد جهداً واضحاً في ضبط التسلسل الزمني[56].

ومن الملاحظات النقدية على الكتاب: غياب المنهج الأكاديمي الصارم، بسبب طبيعة الفترة الزمنية وعدم تطور أساليب البحث التاريخي، والاعتماد الكبير على الرواية الشفوية، مما يجعل بعض الأحداث عرضة للتحريف أو التهويل، إضافة إلى التركيز على الجانب السياسي والعسكري على حساب الجانب الاقتصادي والاجتماعي بشكل أوسع، وضعف التوثيق والإحالة إلى مصادر مكتوبة، إذ لم يذكر مراجع واضحة في أغلب المواضع[57]

أما الأثر الثقافي والعلمي للكتاب، فقد كان له تأثير بالغ في تكوين الوعي الوطني الكويتي، إذ أصبح مرجعاً للمدارس والمثقفين، كما أسهم في تشجيع المؤرخين الكويتيين اللاحقين، مثل حمد السعيدان ويوسف القناعي وغيرهما، على الكتابة والتدوين المباشر[58]. وقد أُعيد طباعة الكتاب أكثر من مرة، مع إضافات وتوثيقات من قبل المحققين، ما يدل على استمرار أهميته كمصدر أولي.

وعليه، فإن كتاب (تاريخ الكويت) لعبد العزيز الرشيد لا يُعدّ مجرد سجل للأحداث، بل وثيقة تأسيسية لهوية وطنية كويتية، تمثّل وعياً مبكراً بضرورة توثيق الذات في ظل محيط متغير، وبرغم حدوده المنهجية، فإنه يبقى حجر الأساس للكتابة التاريخية الخليجية، ونموذجاً للباحثين الذين يسعون إلى فهم البدايات الفكرية والتاريخية لدول الخليج.

الخاتمة:

لا بدّ لنا من ذكر حقيقة مهمة، وهي أن هذا الرجل، مؤرخ الكويت عبد العزيز أحمد الرشيد، قضى القسم الأكبر من عمره طلباً للعلم وسعياً لتحصيله، رغم ما كان يواجهه من مصاعب؛ بسبب والده أولاً، وزوجته الكويتية ثانياً، وتكاليف السفر ومشقته في تلك المدة الزمنية ثالثاً. غير أنه أصرّ على طلب العلم، وارتحل من بلد إلى آخر سعياً في تحصيله، حتى ارتقى بما تعلمه إلى مناصب،

[56] المصدر نفسه.

[57] المصدر نفسه.

[58] المصدر نفسه.

وأصبح يُكلّف من قبل الأمراء والملوك، ويجلس للتدريس في بلاد لم يكن السفر إليها بالأمر اليسير.

لقد قدّم لبلده الكويت كتاباً يُعدّ مرجعاً لتاريخها، كما عمل على نشر الفكر الحديث فيها، واقترح فتح مدارس تُدرّس العلوم الحديثة التي كان المجتمع يرفضها جهلاً بأهميتها. ثم عاد فارتحل مرة أخرى طالباً للعلم، حتى كلّفه الملك السعودي عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بالذهاب إلى إندونيسيا، وإيجاد حلول للمشكلات بين أبناء الطائفة المسلمة فيها، وكاد أن يفقد حياته بسبب تلك المهمة، غير أنه لم يتراجع، وبقي يعمل على نشر فكره في تلك البلاد حتى وافته المنية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

- أبو شوك، أحمد إبراهيم. (1996). تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين أحمد محمد السوركتي في إندونيسيا. ماليزيا: مطبوعات مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية ودار الفجر.
- البسام، عبد الله. (1998). علماء نجد خلال ستة قرون (ط 2). الرياض: دار العاصمة.
- الحجي، يعقوب يوسف. (1993). الشيخ عبد العزيز الرشيد: سيرة حياته. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.
- الرشيد، عبد العزيز بن أحمد. (1926). تاريخ الكويت (ج 1). بغداد: المطبعة العصرية.
- الرشيد، عبد العزيز بن أحمد. (1926). تاريخ الكويت (ج 2). بغداد: المطبعة العصرية.
- الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام (ط 15، ج 4). بيروت: دار العلم للملايين.
- الزيد، خالد سعود. (1967). أدباء الكويت في قرنين (ج 1). المطبعة العصرية.
- الزيد، خالد سعود. (1992). معجم أعلام الكويت في القرنين التاسع عشر والعشرين (ط 3). الكويت.
- يعقوب، إميل. (2009). معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة (ط 1، ج 2). بيروت: دار صادر.

ثانياً: الدوريات (المجلات)

- البصير، عبد الرزاق. (1993). «وقفة مع الشاعر صقر الشبيب». مجلة العربي، العدد (421)، الكويت.
- الخترش، فتوح. (1993). «ظاهرة التنقل في حياة الشيخ عبد العزيز الرشيد». مجلة عالم الفكر، مج 3، ع 4.

- الرشيد، يعقوب عبد العزيز. (2001). «رواد الثقافة والفكر في الكويت: الشيخ عبد العزيز الرشيد الرحالة.. ورائد الصحافة الكويتية». مجلة العربي، العدد (506)، الكويت.
- غلوم، محمد حسين. (1994). «الشيخ عبد العزيز الرشيد». مجلة العربي، العدد (427)، الكويت.
- قنديل، محمد المنسي. (2004). «الصحافة الكويتية مسؤولية الحرية». مجلة العربي، العدد (549)، الكويت.
- ملا حسين، محمد. (1947). مجلة البعثة، العدد (12)، الكويت.
- مركز البحوث والدراسات الكويتية. (2004). «كيف دوّن عبد العزيز الرشيد تاريخ الكويت». رسالة الكويت.
- مركز البحوث والدراسات الكويتية. (2007). رسالة الكويت، العدد (17).

ثالثاً: الصحف

- السيف، محمد بن عبد الله. (بدون تاريخ). صحيفة الجزيرة، العدد (10664). السعودية: مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر.
- صحيفة الخليج. (2025). الإمارات.
- جريدة العمل الموصلية. (1932). العراق.

رابعاً: المصادر الإلكترونية

- القشعمي، محمد بن عبد الرزاق. (بدون تاريخ). «عبد العزيز الرشيد ودوره في نشر اللغة العربية في إندونيسيا». موقع مجلة العربي. تاريخ الدخول: 2025/6/7.
- مجلة اليمامة. (2024، 31 أكتوبر). «عبد العزيز الرشيد ودوره في نشر اللغة العربية في إندونيسيا». مؤسسة اليمامة الصحفية. تاريخ الدخول: 2025/6/7.

خامساً: مصادر أخرى

- بحري، يونس. (1972). مخطوط مطبوع على الآلة الكاتبة، رسالة خاصة إلى عبد العزيز المنصور، أبو ظبي.